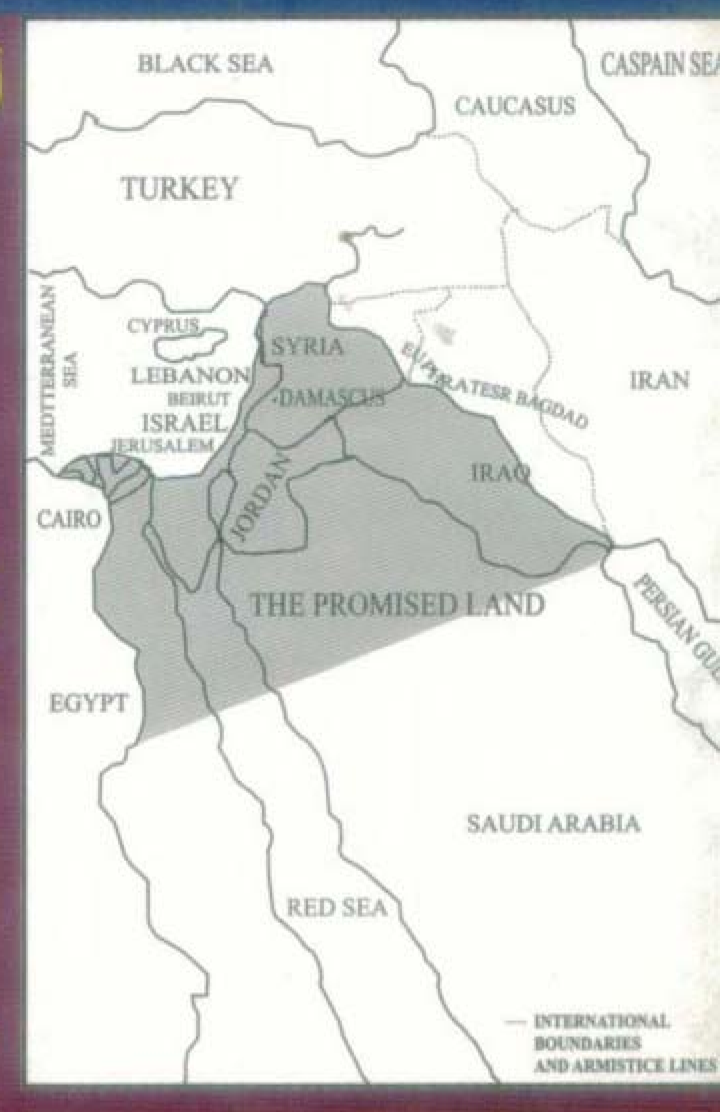
الأرض الموعودة
خطة صهيونية من الثمانينات

أوديد إينون



ترجمة :
إسرائيل شاحاك

ترجمة :
ليلى حافظ

مكتبة الشروق الدولية

الأرض الموعودة
خطة صهيونية من الثمانينيات

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م

الناشر الأمريكى

اتحاد خريجى الجامعة الأمريكية - العرب،
بلمونت، ماساشوسيتس، ١٩٨٢
وثيقة خاصة رقم ١



٩شارع السعــادة ــ أبراج عثمان ــ روكسى ــ القاهــرة
تليفون وفاكس : ٢٤٥٠١٢٢٨ ــ ٢٤٥٠١٢٢٩ ــ ٢٢٥١٥٩٣٩
المكتبة: ٢ شارع البورصة الجديدة - قصر النيل - القاهرة
تليفون: ٢٣٩٣٨٠٧١ - ٢٣٩١٣٠٧٢
Email: shoroukintl@hotmail.Com
shoroukintl@yahoo.Com

الأرض الموعودة
خطة صهيونية من الثمانينيات

أوديد إينون

ترجمه من العبرية للإنجليزية

إسرائيل شاحاك

ترجمته من الإنجليزية للعربية

ليلى حافظ



البرنامج الوطنى لدار الكتب المصرية
الفهرسة أثناء النشر
(بطاقة فهرسة)
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشئون الفنية)

إينون، أوديد .
الأرض الموعودة : خطة صهيونية من الثمانينيات/ أوديد إينون ؛
ترجمة : إسرائيل شاحاك ، ليلى حافظ .
ط ١ . ـ القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٩ .
٦٠ ص ؛ ١٤×٢٠سم .
تدمك 7 - 54 - 6278 - 977 - 978
١ - الصهيونية . ٢ ـ الصراع العربى الإسرائيلى .
أ ـ شاحاك ، إسرائيل (مترجم) . ب ـ حافظ ، ليلى (مترجم) .
جـ ـ العنوان . ٩٥٦,٩٠١

رقم الإيداع ٢١٩٦ / ٢٠٠٩م
الترقيم الدولى I.S.B.N. - 978- 977- 6278 - 54 - 7

المحتويات

الموضوع | الصفحة

يقول ثيودور هيرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية، في يومياته الكاملة، المجلد الثاني صفحة ٧١١:

إن أرض الدولة اليهودية تمتد: «من نيل مصر إلى الفرات».



أعلن الحاخام فيشمان، عضو الوكالة اليهودية من أجل فلسطين، في شهادته أمام لجنة التحقيق الخاصة التابعة للأمم المتحدة في ٩ يوليه عام ١٩٤٧:

[«الأرض الموعودة تمتد من نهر مصر حتى الفرات، وتضم أجزاء من سوريا ولبنان»].



تقديم

تحدث هيرتزل «مؤسس الدولة اليهودية» كما يحب المؤرخون أن يلقبوه، عن أن اليهود مكروهون فى أى وكل مكان حلوا فيه، وحتى لوْ ذهبوا لأمريكا فسيكونونهمكروهين (كان ذلك فى نهاية القرن التاسع عشر)، ووجد الحل لذلك فى إقامة دولة لليهود فى الأرض الموعودة حسبما ذكرت التوارة، من النيل إلى الفرات. عدد هيرتزل فى كتابه «دولة اليهود» الميزات التى ستعود على الحضارة الغربية، بأن يكون اليهود رأس حربة لها، وحصنًا متقدمًا يمنع البرابرة (العرب) عنها.

لم يكن العرب (البرابرة) يذبحون اليهود، ولا حتى يضطهدونهم مثلما تفعل أوروبا ـ كما يقول هيرتزل وغيره من اليهود، وكما يقول الأوروبيون أنفسهم ـ ومع هذا، فإن هيرتزل يعرض على القوى الأوروبية أن تقيم دولة لليهود فى فلسطين حتى يرحلوا عن الأوروبيين الذين لا يحبونهم، وحتى يحموا الأوروبيين من العرب البرابرة، أو البرابرة العرب، الذين كانوا تحت الاحتلال الأوروبى فى ذلك الوقت.

بعد هيرتزل بسبعة عقود، وبعد انتهاء حرب أكتوبر ١٩٧٣، وجد

العسكريون المصريون فى النقطة العسكرية الحصينة فى رأس سدر العقيدة القتالية للجيش اليهودى:

«لِنَسْلك أعطى هذه الأرض من نهر النيل إلى نهر الفرات»
ـ سفر التكوين ١٨:١٥.

حاول البعض أن يبرر الانحياز الكامل لأمريكا وأوروپا الغربية لإسرائيل فى النصف الثانى من القرن العشرين، بأنها تقف ضد الشيوعية فى الشرق الأوسط، وكان بالطبع عليهم أن يتناسوا أنه حين كتب هيرتزل كتابه وعقد مؤتمره لم يكن هناك اتحاد سوڤييتى، وعندما أعلن بلفور وعدّه بمساندة بريطانيا لإقامة وطن (وطن وليس دولة) لليهود فى فلسطين، لم يكن هناك اتحاد سوڤييتى، وتناسوا أيضًا أن الاتحاد السوڤييتى كان من أوائل من اعترف بإسرائيل، وأن إسرائيل حصلت على الكثير من أسلحتها فى حرب ١٩٤٨ من المعسكر السوڤييتى.

ثم انهار الاتحاد السوڤييتى فى ١٩٩٠.

لماذا تنحاز الولايات المتحدة وأوروپا الغربية، ثم بقية أوروپا لإسرائيل؟

وماذا سيصبح دور إسرائيل فى المنطقة؟

يأتينا الرد البليغ من الجنرال شلومو جازيت، الرئيس السابق للمخابرات العسكرية الإسرائيلية؛ حيث كتب بعد انهيار الاتحاد السوڤييتى قائلًا:

إن مهمة إسرائيل الأساسية لم تتغير على الإطلاق، فهى باقية على أهميتها وضروريتها الحاسمة. فموقعها فى مركز الشرق الأوسط العربى المسلم، يقدر لها بأن تكون حارسًا للاستقرار فى جميع الدول المحيطة

بها. (دورها) يتمثل فى حماية الأنظمة القائمة من خلال منع أو وقف العمليات الراديكالية، ومنع توسع أى حماس أصولى دينى.

النص السابق من كتاب ناعوم تشومسكى: أوهام الشرق الأوسط - صفحة ٢٦، من منشورات مكتبة الشروق الدولية.

وأصل النص فى إيديعوت أحرونوت، ٢٧ أبرايل ١٩٩٢.

حرصت إسرائيل، ومن صنعها، على تفتيت العالم العربى فى الشرق الأوسط، وهناك من الجانب النظرى والجانب العملى دلائل كثيرة، لمن يبحث عن الحقيقة.

هذه الدراسة الصهيونية، ذكرها روچيه جارودى فى كتابه «الأساطير المؤسسة للصهيونية» الذى نشرته دار الشروق فى تسعينيات القرن الماضى، وها هى الدراسة الآن تحت يدى القارئ، وترجمها من العبرية إلى الإنجليزية إسرائيل شاحاك، ثم ترجمتها من الإنجليزية إلى العربية ليلى حافظ.

ومن التراث التوراتى قصة تستحق الذكر عن احتلال أريحا وراحاب الزانية... تساعدنا على فهم هذه الدراسة... ومبدأ حداد...

فقد جاء فى سفر يشوع (خليفة موسى طبقًا للكتاب المقدس) تحت عنوان: دخول الجاسوسين إلى أريحا:

> (فأرسل يشوع بن نون سرًّا من مخيم شطيم جاسوسين قائلًا: «اذهبا واستكشفا الأرض وأريحا». فانطلقا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب وباتا هناك. فقيل لملك أريحا: «لقد تسلل هنا رجلان من بنى إسرائيل ليتجسسا الأرض». فوجه

ملك أريحا إلى راحاب آمرًا قائلًا: «أخرجى الجاسوسين اللذين قدما عليك ودخلا بيتك، لأنهما قد جاءَا ليستكشفا الأرض كلها».

راحاب تخبيء الجاسوسين

فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت: «نعم جاء إلى الرجلان، ولم أعرف من أين أقبلا. وقد غادرا المنزل قبل إغلاق باب المدينة عند حلول الظلام، ولست أعلم أين اتجها، فهيا اسعوا وراءهما حتى تلحقوا بهما». أما هى فأصعدتهما إلى السطح حيث وارتهما بين عيدان الكتان المكومة عليه. فاقتفى القوم أثرهما فى طريق نهر الأردن المفضية إلى المخاوض، وحالما انطلق الساعون وراءهما، أغلقت بوابات المدينة. ثم صعدت راحاب إليهما قبل أن يرقدا، وقالت لهما: «لقد علمت أن الرب قد وهبكم الأرض، وأن الخشية منكم قد اعترتنا، فذابت قلوب جميع سكان الأرض خوفًا منكم، لأننا سمعنا كيف شق الرب لكم طريقًا عبر مياه البحر الأحمر لدى مغادرتكم ديار مصر، وما صنعتموه بملكى الأموريين سيحون وعوج اللذين فى شرقى الأردن، وكيف قضيتم عليهما. لقد بلغتنا هذه الأخبار فذابت قلوبنا من الخوف ولم تبق بعد روح فى إنسان رعبًا منكم، لأن الرب إلهكم هو رب السماء والأرض. فالآن احلفا لى بالرب وأعطيانى علامة أمان، فقد صنعت معكما معروفًا، فاصنعا أنتما أيضًا معروفًا مع بيت أبى. واستحييا أبى وأمى وإخوتى وأخواتى وكل مالهم، وأنقذا أنفسنا

من الموت». فأجابها الرجلان: «لتكن أنفسنا فداء أنفسكم، شرط ألا تفشوا أمرنا هذا، وإذا وهبنا الرب الأرض فإننا نصنع معك معروفًا بكل أمانة». فدلتهما بحبل من الكوة إذ كانَ بيتها ملاصقًا لسور المدينة حيث كانت تقيم. وقالت لهما: «اتجها نحو الجبل لئلا يصادفكما السعاة، وتواريا هناك ثلاثة أيام حتى يرجعوا، ثم امضيا فى طريقكما». فقال لها الرجلان: «سنكون بريئين من اليمين التى حلفتنا به، إلا إذا ربطت لدى دخولنا إلى الأرض هذا الحبل المصنوع من خيوط القرمز فى الكوة التى دليتنا منها، وجمعت إليك فى البيت أباك وأمك وإخوتك وسائر بيت أبيك. وكل من يغادر منزلك يكون دمه على رأسه ونحن نكون بريئين، وأما كل من يكون معك فى البيت فدمه على رأسنا إن أصابته يد بأذى. وإن أفشيت أمرنا فإننا نكون فى حل من يميننا.» فأجابت: «فليكن حسب قولكما». وصرفتهما فانطلقا، أما هى فربطت حبل القرمز فى الكوة. فاتجها نحو الجبل حيث لبثا هناك ثلاثة أيام، إلى أن رجع السعاة بعد أن بحثوا عنهما فى كل الطريق من غير أن يعثروا لهما على أثر. ثم انحدر الرجلان من الجبل وجاءا إلى يشوع بن نون، وحدثاه بكل ما جرى معهما. وقالا ليشوع: «إن الرب قد وهبنا الأرض، وقد خارت قلوب سكانها رعبًا منا».

محاصرة أريحا

وكانت أريحا قد أحكمت إغلاق بواباتها خوفًا من الإسرائيليين، فلم يكن يخرج منها أو يدخل إليها أحد. فقال

الرب ليشوع: «ها أنا قد أخضعت لك أريحا وملكها ومحاربيها الأشداء. فليدر محاربوكم دورة واحدة كل يوم حول المدينة، مدة ستة أيام. وليحمل سبعة كهنة أبواق الهتاف ويتقدموا أمام التابوت، وفى اليوم السابع تدورون حول المدينة سبع مرات بينما ينفخ الكهنة بالأبواق. وما إن يسمع جميع الشعب صوت نفخ بوق ممتدًّا حتى يطلقوا دوى هتاف عظيم، فينهار سور المدينة فى موضعه، فيندفع الشعب نحوها، كل رجل حسب وجهته». فاستدعى يشوع بن نون الكهنة وقال لهم: «احملوا تابوت العهد، وليتقدمه سبعة كهنة حاملين سبعة أبواق هتاف». وأمر الشعب: «هيا دوروا حول المدينة دورة واحدة، ودعوا الجنود المسلحين يمشون فى الطليعة أمام تابوت الرب». فسار الشعب بمقتضى ما أمر يشوع، إذ تقدم السبعة الكهنة حاملين أبواق الهتاف السبعة أمام الرب، ونفخوا بالأبواق، بينما كان تابوت الرب يسير خلفهم. وانطلق المحاربون أمام الكهنة النافخين بالأبواق. أما مؤخرة الجيش فقد سارت وراء التابوت، فكانوا يمشون والكهنة تنفخ بالأبواق. وأمر يشوع الشعب: «لا تهتفوا ولا تتكلموا، ولا يصدر عن أفواهكم صوت حتى آمركم بالهتاف، وعندئذ تهتفون». فدار تابوت الرب حول المدينة مرة واحدة، ثم رجعوا إلى المخيم وباتوا فيه.

فبكر يشوع فى صباح اليوم التالى، وحمل الكهنة تابوت الرب. وانطلق المحاربون فى الطليعة يتبعهم الكهنة النافخون فى أبواق الهتاف، سائرين أمام تابوت الرب، وفى أعقابه تقدمت مؤخرة الجيش. وكانوا يسيرون وينفخون فى الأبواق.

وداروا حول المدينة فى اليوم الثانى دورة واحدة، ثم رجعوا إلى المخيم. وظلوا يفعلون هكذا ستة أيام. وفى اليوم السابع بكروا عند طلوع الفجر وداروا حول المدينة على هذا النمط سبع مرات، وهو اليوم الوحيد الذى داروا فيه سبع مرات.

سقوط أريحا

وعندما نفخ الكهنة فى الأبواق فى المرة السابعة قال يشوع للشعب: «اهتفوا، لأن الرب قد وهبكم المدينة. واجعلوا المدينة وكل ما فيها محرَمًا للرب [أى اقتلوهم]، باستثناء راحاب الزانية وكل من لاذ ببيتها فاستحيوهم، لأنها خبأت الجاسوسين المرسلين لاستطلاع أحوال المدينة. وأما أنتم فإياكم أن تأخذوا ما هو محرم لئلا تهلكوا وتجعلوا مخيم إسرائيل محرمًا وتسببوا له الكوارث. أما كل غنائم الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد، فتخصص للرب وتحفظ فى خزانته». فهتف الشعب ونفخ الكهنة فى الأبواق. وكان هتاف الشعب لدى سماعهم صوت نفخ الأبواق عظيمًا، فانهار السور فى موضعه. فاندفع الشعب نحو المدينة كلٌ إلى وجهته، واستولوا عليها. ودمروا المدينة وقضوا بحد السيف على كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير.

إنقاذ راحاب وأقربائها

وقال يشوع للرجلين اللذين ذهبا لاستكشاف المدينة: «ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجاها مع كل ما لها من هناك كما حلفتما لها». فمضى الجاسوسان إلى بيت راحاب،

فاخرجاها هى وأباها وأمها وإخوتها وكل ما لها، وأقرباءها، وذهبا بهم إلى مكان آمن خارج مخيم إسرائيل. ثم أحرق الإسرائيليون المدينة بالنار بكل ما فيها. أما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فقد حفظوها فى خزانة بيت الرب. واستحيا يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها، فأقامت فى وسط شعب إسرائيل (وكذلك ذريتها) إلى هذا اليوم، لأنها خبأت الجاسوسين اللذين أرسلهما يشوع لكى يستطلعا أحوال أريحا.) ـ سفر يشوع، الإصحاحان ٢، ٦.

تبحث إسرائيل عمن يقوم لها بدور راحاب الزانية بين كل من يحيطون بها...

وفى بداية البحث عن راحاب، لا بد من تقديم أيديولوچية تبرر ظاهرة الراحابية...

بدأها كيسنجر عندما كان يصر على بدء حواره مع الساسة والإعلاميين العرب بقوله لا يوجد شىء اسمه الأمة العربية ... وهو فى ذلك مثل جولدا مائير، وغيرها من الإسرائيليين عندما يقولون لا يوجد شىء اسمه فلسطينيون...

فالأمة العربية، ناهيك عن الإسلامية، تراث جهل الماضى وضعفه... ولا مكان فى عالم اليوم لتلك الأفكار السخيفة ... ومن يوافق على ذلك فهو المعتدل... ومن هؤلاء المعتدلين يمكن انتقاء من يسهل خداعه ليتجاوز حد الاعتدال، ومن ثم يصبح مؤهلًا لأن يصير راحاب، وقد قطع كل من دحلان وعباس (الذى انتهت فترة رئاسته فى ٩ يناير ٢٠٠٩) شوطًا

كبيرًا فى ذلك الطريق... أما من يعترض فهو المعووج أو الراديكالى، أو الأيديولوجى... أو الإرهابى إذا لزم.

لكن بالطبع فى عالم اليوم هناك مكان للاتحاد الأوروبى، وهناك مكان للناتو، وهناك مكان لأن يذهب بوش إلى مقر الاتحاد الأوروبى ويقول: **لو اتفقنا معًا، فلن تكون هناك قوة فى العالم يمكن أن تعارضنا...**

مع أنه لم تتقاتل الأمة العربية ضد بعضها البعض كما تقاتلت أوروبا بضعة قرون.. ألمانيا ضد فرنسا، وفرنسا ضد إيطاليا، وإنجلترا ضد فرنسا، وإسپانيا ضد هولندا وإنجلترا وفرنسا ... وهكذا... ففى تاريخ أوروپا تجد حرب السبع سنوات ... وحرب الثلاثين عامًا... وحرب المائة عام... وحربين أوروبيتين سموهما حربين عالميتين... قتلت أوروپا فيها حوالى مائة مليون إنسان، وأصابت أضعاف ذلك بالجراح...

ولكن تنبه القوم هناك لضرورة اتحادهم بعد كل الدماء بينهم...

فمتى نتنبه مثلهم؟

عادل المعلم

٢٠٠٩/١/١٤



مقدمة الناشر الأمريكى

(١)

يجد اتحاد خريجى* الجامعة الأمريكية - العرب من الضرورى أن يستهل سلسلة النشر الجديدة، «الوثائق الخاصة»، بمقال أوديد إينون نشرته *كيڤونيم* (اتجاهات)، وهى جريدة قسم الإعلام بالمنظمة الصهيونية العالمية. وأوديد إينون صحفى إسرائيلى كان فى الماضى يعمل فى وزارة الخارجية الإسرائيلية. وحسب معلوماتنا، هذه الوثيقة تعد البيان الأكثر وضوحًا والأكثر تفصيلًا والذى لا لبس فيها، حتى تاريخنا هذا، فيما يخص الاستراتيجية الصهيونية فى الشرق الأوسط. ذلك فضلًا عن أن تلك الوثيقة تعد تقديمًا دقيقًا لـ«رؤية» النظام الصهيونى الحالى الذى يمثله بيجين وشارون وإيتان، للشرق الأوسط بالكامل. لذلك، فإن أهمية تلك المقالة تكمن، ليس فى قيمتها التاريخية، ولكن فى الكابوس الذى تمثله.

(٢)

تعمل الخطة على أساس مقدمتين مهمتين. من أجل البقاء، على إسرائيل أن: ١) تصبح قوة إقليمية إمپريالية، و٢) أن تقوم بتقسيم المنطقة

بالكامل إلى دويلات عن طريق حل كل الدول العربية الموجودة إلى دول صغيرة، تعتمد كلٌ منها على مكوناتها الإثنية والطائفية. وبالتالى، فان أمل الصهيونية أن تصبح تلك الدول التى تقوم على الطائفية، تابعة لإسرائيل؛ وأيضًا، وبشكل ساخر، أن تصبح مصدر شرعيتها الأخلاقية.

(٣)

هذه الفكرة ليست جديدة، ولا هى تطفو للمرة الأولى فى الفكر الاستراتيجى الصهيونى. ظلت فكرة تفكيك الدول العربية إلى وحدات صغيرة، تظهر ما بين الفينة والفينة. ولقد تم توثيق تلك الفكرة على مستوى متواضع جدًا فى إحدى الوثائق التى نشرها اتحاد خريجى الجامعة الأمريكية ـ العرب، *إرهاب إسرائيل المقدس*، (١٩٨٠)، التى كتبتها ليفيا روكاش. تقوم الدراسة التى قدمتها روكاش، واستندت فيها على يوميات موسى شاريت، رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، بتفاصيل مقنعة، الخطة الصهيونية كما تطبقها على لبنان، وكما أعدتها فى منتصف الخمسينات.

(٤)

نفذ الغزو الأول الذى قامت به إسرائيل على نطاق واسع ضد لبنان فى عام ١٩٧٨، هذه الخطة حتى أدق تفاصيلها. أما الغزو الإسرائيلى الثانى والأكثر همجية، للبنان فى ٦ يونية عام ١٩٨٢، فقد كان يهدف إلى تنفيذ أجزاء محددة من هذه الخطة، التى تأمل أن ترى ليس فقط لبنان، بل أيضًا سوريا والأردن، وقد تفككت أوصالها. ذلك من شأنه

أن يحول مزاعم إسرائيل التى تعلن عنها، حول رغبتها فى إقامة حكومة لبنانية مركزية قوية ومستقلة، إلى مزاعم مزيفة تثير السخرية. وبشكل أكثر دقة، تريد إسرائيل حكومة لبنانية مركزية تصدق على خططها الإمبريالية الإقليمية عن طريق توقيع معاهدة سلام معها. كما تسعى إسرائيل لإذعان سوريا والعراق والأردن وحكومات عربية أخرى، وأيضا الشعب الفلسطينى، لخططها تلك. أن ما يريدونه وما يخططون له، ليس عالمًا عربيًّا، ولكن عالمًا من دول عربية مفككة مهيأة لأن تقع تحت هيمنة إسرائيل. ومن هنا، تتحدث دراسة أوديد إينون، «استراتيجية من أجل إسرائيل فى الثمانينيات»، «عن فرص بعيدة النطاق لأول مرة منذ عام ١٩٦٧» حققها «الوضع العاصف الذى يحيط بإسرائيل».

(٥)

إن السياسة الصهيونية التى تعمل على ترحيل الفلسطينيين من فلسطين، هى سياسة قائمة ونشطة تمامًا، ولكنها تطبق بشكل أقوى فى فترات الصراع، مثل فترة حرب عامى ١٩٤٧-١٩٤٨، وحرب عام ١٩٦٧. تضم الوثيقة الحالية ملحقًا بعنوان «إسرائيل تتحدث عن رحيل جديد»، يكشف خطط الصهيونية الماضية لتشتيت الفلسطينيين من وطنهم، وإظهار، بجانب الوثيقة الصهيونية، خطط صهيونية أخرى من أجل إخلاء فلسطين من الفلسطينيين.

(٦)

من الواضح من وثائق كيفونيم، التى نشرت فى فبراير عام ١٩٨٢،

أن «الفرص بعيدة النطاق» والتى كان يفكر فيها واضعو الاستراتيجيات الصهيونية، هى نفسها «الفرص» التى يحاولون إقناع العالم بها، والتى يدعون أنها تشكلت بعد الغزو الذى قاموا به فى يونيه عام ١٩٨٢. إنه أيضًا من الواضح، أن الفلسطينيين لم يكونوا أبدا الهدف/الوحيد للخطط الصهيونية، ولكنهم كانوا الهدف الأساسى، حيث إن وجودهم كشعب مستقل وقابل للاستمرار، ينكر جوهر فكرة الدولة الصهيونية. ولكن فى الحقيقة، فإن كل دولة عربية، خاصة الدول التى لديها توجهات قومية واضحة ومتماسكة، هى الهدف الحقيقى إن عاجلًا أو آجلًا.

(٧)

بعكس الاستراتيجية الصهيونية المفصلة والواضحة التى تكشف عنها هذه الوثائق، فإن الاستراتيجية العربية والفلسطينية، للأسف، تعانى من اللبس وعدم الترابط. فليس هناك أية أدلة تشير إلى أن خبراء الاستراتيجية العرب قاموا بالكشف عن الخطة الصهيونية بكل تشعبها. بل يظل رد فعل العرب هو عدم التصديق والصدمة مع الكشف عن كل مرحلة جديدة. ذلك كان واضحًا فى رد فعل العرب، حتى ولو كان صامتًا، إزاء حصار إسرائيل لبيروت. أما الحقيقة المؤلمة، فتكمن فى أنه طالما أن العرب لا يتعاملون مع الاستراتيجية الصهيونية للشرق الأوسط بشكل جاد، فإن رد فعلهم لأى حصار لعواصم عربية أخرى فى المستقبل لن يتغير.

خليل نخلة

٢٣ يوليه ١٩٨٢

مقدمة إسرائيل شاحاك

(١)

الدراسة التالية تمثل، فى رأيى، الخطة الدقيقة والواضحة للنظام الصهيونى الحالى (نظام شارون وإيتان) للشرق الأوسط الذى يقوم على تقسيم المنطقة كلها إلى دويلات، وحل كل الدول العربية الموجودة حاليًا. سوف أعلق على الجانب العسكرى من تلك الخطة فى تعليق ختامى. ولكن هنا أريد أن أوجه انتباه القراء إلى عدة نقاط مهمة:

(٢)

١- فكرة ضرورة قيام إسرائيل بتفكيك كل الدول العربية، إلى وحدات صغيرة، تعود المرة تلو المرة، إلى التفكير الاستراتيچى الإسرائيلى. على سبيل المثال، كتب زائيف شيف، المراسل الحربى لصحيفة *هآرتس*، (ومن المحتمل أن يكون أكثر شخص فى إسرائيل لديه معلومات فى هذا الموضوع) أن «أفضل» ما يمكن أن يحدث للمصالح الإسرائيلية فى العراق: «هو تفكيك العراق إلى دولة شيعية

وأخرى سنية وانفصال الجزء الكردى منها» (*هآرتس* ٦/ ٢/ ١٩٨٢).
والحقيقة، أن هذا الجانب من الخطة قديم جدًا.

(٣)

٢- يظهر الارتباط الوثيق مع فكر المحافظين الجدد فى الولايات المتحدة بوضوح، خاصة فى تعليق الكاتب. ولكن، بينما تم دفع ثمن التملق لفكرة «الدفاع عن الغرب» ضد القوة السوفيتية، فإن هدف الكاتب الحقيقى، وهدف المؤسسة الإسرائيلية الحالية واضح: جعل إسرائيل الإمبريالية قوة عالمية. بمعنى آخر، هدف شارون هو خداع الأمريكيين بعد أن خدع كل الآخرين.

(٤)

٣- الواضح أن الكثير من المعلومات ذات الصلة، سواء فى التعليق أو فى النص، تم تشويهه أو استبعاده، *مثل المساعدات المالية التى تقدمها الولايات المتحدة إلى إسرائيل. ولكن*، يجب ألا نعتبر أن الخطة غير مؤثرة، أو أنه من غير الممكن تنفيذها لفترة قصيرة. إن الخطة تعبر بشكل صادق عن الأفكار الجيوسياسية التى سادت ألمانيا فى سنوات ١٨٩٠- ١٩٣٣، والتى تبناها هتلر والحركة النازية بالكامل، *وحدد أهدافها بالنسبة لأوروبا الشرقية*. هذه الأهداف، خاصة تقسيم الدول الموجودة بالفعل، طبقت فى فترة أعوام ١٩٣٩-١٩٤١، وفقط التحالف الذى عقد على المستوى العالمى هو الذى منع توطيد الخطة لفترة من الوقت.

(٥)

تعليق الكاتب يأتى بعد النص. وحتى أتجنب أى تشويش، لم أضف أى تعليق من جانبى، ولكنى وضعت أهم النقاط فى تلك المقدمة والختام فى النهاية. إلا أننى شددت على بعض أجزاء فى النص.

إسرائيل شاحاك

١٣ يونيه ١٩٨٢



استراتيـــچـيـة من أجل إسرائيل

فى الثمانينيات[1]

أوديد إينون



نشرت الدراسة الحالية أولًا باللغة العبرية فى *كيڤونيم (اتجاهات)*، صحيفة من أجل اليهودية والصهيونية؛ العدد رقم ١٤ـ شتاء، ٥٧٤٢، فبراير عام ١٩٨٢، المحرر: يورام بيك. لجنة التحرير: إيلى إيال، يورام بيك، امنون هادارى، يوهانان مانور، اليعازر شفايد. نشرها قسم *الإعلانات/ المنظمة الصهيونية الدولية، القدس.*

(١)

فى بداية الثمانينيات من القرن الماضى كانت دولة إسرائيل فى حاجة إلى رؤية جديدة خاصة بمكانتها وطموحاتها وأهدافها القومية، فى الداخل وفى الخارج. ولقد أصبح هذا الاحتياج أكثر إلحاحًا نتيجة لعدد من التطورات الرئيسية التى شهدتها الدولة والمنطقة والعالم. إننا نعيش اليوم المراحل الأولى لعصر جديد فى التاريخ البشرى لا يشبه بأى حال العصر الذى سبقه، كما تختلف صفاته اختلافًا كاملًا عن كل ما عرفناه حتى الآن. لهذا السبب نحن من ناحية، بحاجة لفهم التطورات الرئيسية التى تميز هذا العصر التاريخى، ومن ناحية أخرى نحن بحاجة إلى رؤية مستقبلية واستراتيجية قابلة للتطبيق تكون متناسقة مع الظروف الجديدة. سيعتمد وجود وازدهار واستقرار

الدولة اليهودية، على قدرتها على تبنى إطار عمل جديد لشئونها الداخلية والخارجية.

(٢)

يتميز هذا العصر بعدة سمات يمكننا من الآن تحديدها، وهى سمات ترمز إلى تفجر ثورة حقيقية فى أسلوب حياتنا الحالى. التطور المسيطر هو تعطل الرؤية العقلانية والإنسانية، كحجر زاوية أساسى يدعم حياة وإنجازات الحضارة الغربية منذ عصر النهضة. استندت وجهات النظر السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى انطلقت من تلك القاعدة على عدة «حقائق» هى الآن فى طريقها إلى الاختفاء ـ على سبيل المثال الرؤية القائلة بأن الإنسان، كفرد، هو مركز العالم، وكل شىء موجود من أجل تلبية احتياجاته المادية الأساسية. هذا الوضع ضعف فى الوقت الحالى، عندما أصبح من الواضح أن كمية الثروات الموجودة فى الكون، لا تلبى مطالب الإنسان، ولا احتياجاته الاقتصادية ولا الارتباك السكانى الذى أصابه. فى عالم فيه أربعة مليارات نسمة وثروات اقتصادية وطاقة لا تزيد بنفس النسبة من أجل تلبية احتياجات البشر، فمن غير المنطقى أن نتوقع أن تلبى المطالب الأساسية للمجتمع الغربى، أى الرغبة والطموح إلى الاستهلاك بلا حدود[١]. الرأى القائل بأن الأخلاقيات لا تلعب أى دور فى تحديد الاتجاه الذى يتخذه الإنسان، ولكن احتياجاته المادية هى التى تحدد الاتجاه، هذا الرأى بدأ يسود اليوم فى عالم

نختفى فيه تقريبًا كل القيم. إننا نفقد القدرة على تقييم أبسط الأشياء، خاصة عندما تكون تلك الأشياء تعنى بسؤال بسيط مثل ما هو الخير وما هو الشر؟.

(٣)

يتضاءل تصور الإنسان لطموحاته وقدراته اللانهائية، فى مواجهة مآسى الحياة، عندما نشهد على انهيار النظام العالمى حولنا. يبدو الفكر الذى يتعهد للبشرية بالحرية والاستقلال، سخيفًا فى ضوء الحقيقة المؤلمة التى تكشف أن ثلاثة أرباع البشر يعيشون فى ظل نظم استبدادية. والرؤى الخاصة بالمساواة والعدالة الاجتماعية، حولها النظام الاشتراكى، وبالأخص النظام الشيوعى، إلى مادة للسخرية. ليس هناك حجج لإثبات حقيقة تلك الفكرتين، ولكنه من الواضح أنهما لم يتم تطبيقهما بشكل مناسب، وفقدت الغالبية العظمى من البشر الحرية والاستقلال وفرص تطبيق المساواة والعدالة. فى هذا العالم النووى الذى (لا زلنا) نعيش فيه فى سلام نسبى منذ نحو ثلاثين عامًا، فكرة السلام والتعايش بين الأوطان ليس لها معنى عندما يكون لدى قوة عظمى، مثل الاتحاد السوفيتى، عقيدة عسكرية وسياسية تقول: إن حربًا نووية، ليس فقط ممكنة وضرورية من أجل تحقيق الأهداف الماركسية، بل وهناك إمكانية البقاء بعدها، وأيضًا هناك إمكانية أن ينتصر فيها المرء[٢].

(٤)

تتغير المفاهيم الأساسية للمجتمع الإنسانى، خاصة فى الغرب، نتيجة لتحولات سياسية وعسكرية واقتصادية. إذ هكذا حولت القوة النووية والتقليدية للاتحاد السوفييتى، العصر الذى انتهى لتوه إلى فترة أخيرة من الاسترخاء قبل بدء الملحمة التى سوف تقضى على جزء كبير من عالمنا فى حرب عالمية متعددة الأبعاد، والتى ستبدو الحروب العالمية السابقة بالمقارنة بها، وكأنها مجرد لعب أطفال. ستقلب قوة الأسلحة النووية وأيضًا التقليدية، وكمياتها ودقتها ونوعيتها معظم عالمنا رأسًا على عقب خلال سنوات قليلة، ونحن فى إسرائيل، علينا أن ننظم أنفسنا حتى نستطيع مواجهته. وهكذا، يمكن القول بأن هذا يعتبر الخطر الأساسى الذى يهدد وجودنا، ووجود العالم الغربى. إن الحرب من أجل الثروات فى العالم، واحتكار العرب للبترول، واحتياج[٣] الغرب لاستيراد معظم ما يحتاجه من المواد الخام من العالم الثالث، كل هذا يعمل على تغيير العالم الذى نعرفه تغييرًا جوهريًا، خاصة وأن أحد أهم أهداف الاتحاد السوفييتى كان هزيمة الغرب من خلال السيطرة على الثروات الضخمة فى الخليج الفارسى وجنوبى أفريقيا، حيث توجد أغلبية المعادن فى العالم. من هنا يمكن تخيل أبعاد المواجهة العالمية التى سوف نضطر إليها فى المستقبل.

(٥)

تدعو عقيدة «جورشكوف» السوفييت إلى السيطرة على المحيطات

والمناطق الغنية بالمعادن فى العالم الثالث. ذلك فضلًا عن عقيدة السوڤييت الحالية والتى تقول إنه من الممكن إدارة والانتصار فى، والنجاة من حرب نووية؛ يتم خلالها القضاء على القوة العسكرية الغربية، وتحويل سكانها إلى عبيد فى خدمة الماركسية ـ اللينينية، ذلك هو الخطر الرئيسى الذى سيواجهه السلام العالمى، والذى يهدد وجودنا نحن. منذ عام ١٩٦٧، قام السوڤييت بتحوير كلمات كلاوزڤيتس إلى «الحرب هى استمرار السياسة بالوسائل النووية»، وجعلتها شعارها الذى يقود كل سياساتها. واليوم، لا زال السوڤييت مشغولين بتحقيق أهدافهم فى منطقتنا وعبر العالم، وتصبح ضرورة مواجهتهم هى أهم عنصر فى سياسة بلادنا الأمنية، وبالطبع فى سائر دول العالم الحر. ذلك هو التحدى الخارجى الرئيسى الذى نواجهه[٤].

(٦)

لذلك، فإن العالم العربى الإسلامى، ليس هو المشكلة الاستراتيجية الأهم التى نواجهها فى الثمانينيات، برغم أنه هو الذى يمثل التهديد الرئيسى لإسرائيل بسبب قوته العسكرية المتنامية. هذا العالم، بأقلياته الإثنية وانشقاقاته وأزماته الداخلية التى تدمره بشكل مذهل، كما نرى فى لبنان وفى إيران غير العربية، والآن نراه أيضًا فى سوريا، غير قادر على التعامل بنجاح مع مشاكله الجوهرية، ولذلك لا يمثل تهديدًا حقيقيًا ضد الدولة الإسرائيلية على المدى الطويل، ولكن فقط على المدى القصير، حيث إن قوته العسكرية الفورية تحمل الكثير من التأثير. ولكن على المدى الطويل، فإن هذا العالم لن يمكنه البقاء داخل الهيكل الحالى

فى المناطق التى تحيط بنا بدون أن يتعرض لتغييرات ثورية حقيقية. لقد قام الأجانب (فرنسا وبريطانيا فى العشرينيات من القرن الماضى) ببناء العالم العربى الإسلامى مثل بيت الورق المؤقت، بدون الرجوع إلى رغبة أو مشيئة المواطنين. ولقد تم تقسيم المنطقة عشوائيًّا، إلى ١٩ دولة كلٌّ منها تضم عدة مجموعات من الأقليات والجماعات الإثنية التى تكن مشاعر عدوانية تجاه المجموعة الأخرى؛ وهكذا، تواجه كل دولة عربية إسلامية الآن، عوامل تدمير إثنية واجتماعية من داخلها، وفى بعض الدول تتأجج بالفعل حرب أهلية. معظم العرب، ١١٨ مليون نسمة من بين ١٧٠ مليونًا[٥]، يعيشون فى أفريقيا، ومعظمهم فى مصر (٤٥ مليون نسمة اليوم).

(٧)

باستثناء مصر، فإن كل دول المغرب العربى مشكلة من خليط من عرب وبربر غير عرب. وتشهد الجزائر بالفعل حربًا أهلية فى جبال القبائل بين أمتين داخل البلاد. كما أن كلًّا من المغرب والجزائر فى حالة حرب ضد بعضهما البعض بسبب الصحراء الإسبانية، ذلك فضلًا عن الصراع الدائر فى داخل كلٍّ منهما. الإسلام العسكرى يهدد وحدة كيان تونس، والقذافى ينظم حروبًا مدمرة من وجهة النظر العربية، انطلاقًا من دولة يعيش سكانها مشتتين مما يجعل من الصعب أن تكون أمة قوية. لهذا السبب حاول القذافى أكثر من مرة فى الماضى، إقامة وحدة مع عدد من الدول ذات الأصول التاريخية مثل مصر وسوريا. والسودان، أكثر دول العالم العربى الإسلامى انقسامًا اليوم، تضم أربع

جماعات كلٌ منها فى عداء مع الأخرى: أقلية مسلمة سنية، هى التى تحكم أغلبية من الأفارقة غير العرب، ملحدين ومسيحيين. فى مصر، هناك أغلبية مسلمة سنية فى مواجهة أقلية من المسيحيين مسيطرة فى منطقة الصعيد، تعدادهم يصل إلى ٧ ملايين نسمة، إلى حد أن حتى السادات أعرب فى خطابه فى ٨ مايو، عن خوفه من أن يطالبوا بدولة مستقلة، مثل لبنان مسيحى «ثانٍ» فى مصر.

(٨)

كل الدول العربية التى تقع شرقى إسرائيل تعيش فى حالة صراع داخلى يقسمها وينشر الاضطراب فيها، أكثر من دول المغرب. فسوريا لا تختلف جوهريًا عن لبنان، باستثناء النظام العسكرى القوى الذى يحكمها. ولكن الحرب الأهلية الحقيقية التى تدور حاليًا بين الأغلبية السنية والأقلية العلوية الحاكمة (لا يزيدون عن ١٢٪ من السكان) تشهد على حدة المشاكل المحلية.

(٩)

العراق، مرة أخرى، لا تختلف فى الجوهر عن جيرانها، برغم أن الأغلبية فيها من الشيعة بينما الأقلية السنية هى التى تحكم. فى العراق ٦٥٪ من السكان لا يدلون برأيهم فى السياسة، والصفوة التى لا تزيد عن ٢٠٪ هى التى تملك مقاليد الحكم. وذلك فضلًا عن وجود أقلية كبيرة من الأكراد فى الشمال، ولولا أن النظام الحاكم قوى، ولولا وجود جيش وعائد بترول، لكان مستقبل دولة الشمال قد أصبح مثل

لبنان فى الماضى وسوريا اليوم. إن بذور الصراع الداخلى والحرب الأهلية واضحة من اليوم، خاصة بعد صعود الخمينى إلى السلطة فى إيران، زعيم يعتبره الشي٣عة فى العراق كزعيمهم الطبيعى.

(١٠)

كل إمارات الخليج والسعودية قامت على بيت من الرمال الرقيقة، حيث لا يوجد إلا البترول. فى الكويت، يمثل الكويتيون ربع السكان فقط. فى البحرين، الشيعة هم الأغلبية ولكنهم محرومون من السلطة. فى الإمارات العربية، الشيعة كانوا فى فترة ما الأغلبية، ولكن السنة هم الذين فى السلطة. نفس الشىء بالنسبة لعمان وشمال اليمن. وحتى فى جنوب اليمن الماركسى هناك أقلية شيعية كبيرة. فى السعودية نصف السكان من الأجانب، مصريين ويمنيين، ولكن الأقلية السعودية هى التى تحكم.

(١١)

أما الأردن فهى فى الواقع، فلسطينية، تحكمها أقلية من البدو القادمين من الضفة الشرقية، ولكن معظم أفراد الجيش، وبالتأكيد الطبقة البيروقراطية، هم اليوم من الفلسطينيين. وفى حقيقة الأمر، تعتبر عمان مدينة فلسطينية مثلها مثل نابلس. كل تلك الدول لديها جيوش قوية نسبيًا. ولكن هناك مشكلة فى ذلك أيضًا، فإن معظم جنود الجيش السورى اليوم من السنة وقوادهم من العلويين، والجيش العراقى شيعى بقيادات سنية. إن لذلك معنى كبيرًا على المدى الطويل، ولهذا السبب لن يكون من الممكن الحفاظ على ولاء الجيش لمدة طويلة، باستثناء

ما يتعلق بالقضية الوحيدة المشتركة: العداء لإسرائيل، واليوم حتى تلك القضية ليست كافية.

(١٢)

جنب إلى جنب العرب، بكل انقساماتهم، تشهد الدول الإسلامية الأخرى وضعًا مماثلًا. فإن نصف سكان إيران من متحدثى الفارسية بينما النصف الأخر من جماعات إثنية تركية. والشعب التركى يضم أغلبية إسلامية سنية، أكثر من ٥٠٪، ومجموعتين كبيرتين من الأقليات، ١٢ مليون نسمة من العلويين، وستة ملايين من الأكراد السنيين. فى أفغانستان هناك ٥ ملايين نسمة من الشيعة، وهم يمثلون ثلث السكان. فى باكستان السنية هناك ١٥ مليون نسمة من الشيعة يمثلون خطرًا على تلك البلاد.

(١٣)

هذه الصورة للأقلية الإثنية القومية التى تمتد من المغرب وحتى الهند، ومن الصومال وحتى تركيا، تدل على غياب الاستقرار وعلى تحلل سريع فى المنطقة بأكملها. وإن أضفنا تلك الصورة، إلى الصورة الاقتصادية، نرى كيف تم بناء المنطقة كلها مثل منزل من الورق، بحيث تصبح غير قادرة على تحمل مشاكلها الحادة.

(١٤)

فى هذا العالم العملاق والمنقسم، هناك مجموعات قليلة ثرية، وأعداد ضخمة من الجماهير الفقيرة. يحصل معظم العرب على دخل

يصل إلى ٣٠٠ دولار سنويًا فى المتوسط. ذلك هو الوضع فى مصر وأيضًا فى معظم دول المغرب باستثناء ليبيا والعراق. لبنان ممزق واقتصاده فى انهيار. إنها دولة بلا سلطة مركزية، بل تنقسم واقعيًا إلى خمس سلطات مستقلة (المسيحية فى الشمال تساندها سوريا وتقع تحت حكم عائلة فرنجيه، وفى الشرق تقع منطقة تحت سيطرة سوريا مباشرة، وفى الوسط مقاطعة مسيحية يسيطر عليها الكتائب، وفى الجنوب وحتى نهر الليطانى منطقة تضم أغلبية فلسطينية تسيطر عليها منظمة التحرير الفلسطينية، ودولة الرائد حداد تضم مسيحيين ونصف مليون شيعى). أما سوريا، فهى فى وضع أخطر من ذلك، وحتى المساعدات التى ستحصل عليها فى المستقبل بعد الوحدة مع ليبيا لن تكون كافية للتعامل مع مشاكلها الأساسية للحفاظ على وجودها وعلى جيش ضخم. أما مصر، فهى فى أسوأ وضع: ملايين البشر على شفا مجاعة، ونصف القوة العاملة تعانى من البطالة، السكن نادر فى هذه المنطقة التى تمثل أعلى كثافة سكانية فى العالم، وباستثناء الجيش، ليس هناك أى هيئة تعمل بكفاءة، والدولة فى حالة إفلاس دائم، وتعتمد بالكامل على المساعدات الأجنبية الأمريكية التى تقدم إليها منذ توقيع معاهدة السلام.[٦]

(١٥)

فى دول الخليج والسعودية وليبيا ومصر، هناك أكبر تجمع مالى وبترولى فى العالم، ولكن يتمتع به فقط العدد القليل من الصفوة الذين يفتقدون لدعم القاعدة العريضة من الشعب، كما يفتقدون الثقة فى

الذات، وهى أشياء لا يمكن لأى جيش أن يضمنه. فالجيش السعودى بكل أجهزته لا يستطيع الدفاع عن النظام[٧] من المخاطر الحقيقية سواء فى الداخل أو من الخارج، وما حدث فى مكة فى عام ١٩٨٠ ما هو إلا مثل على ذلك. إن إسرائيل يحيط بها وضع قاتم وشديد العنف مما يخلق تحديات ومشاكل ومخاطر، *ولكن أيضًا فرص بعيدة المنال لأول مرة منذ عام ١٩٦٧* . من المحتمل أن تصبح الفرص التى ضاعت فى ذلك الوقت قابلة للتحقيق فى الثمانينيات إلى حد وبأبعاد لا نستطيع حتى أن نتخيلها اليوم.

(١٦)

إن سياسة «السلام» وإعادة الأراضى، من خلال الاعتماد على الولايات المتحدة، تعيق تحقيق الخيار الجديد الذى تشكل لنا. منذ عام ١٩٦٧ قامت كل حكومات إسرائيل بتقليص طموحاتنا القومية إلى احتياجات سياسية ضيقة، من ناحية، ومن ناحية أخرى، إلى آراء مدمرة فى الداخل تعمل على تحييد قدراتنا فى الداخل وفى الخارج. ويعتبر أكبر خطأ استراتيجى ترتكبه إسرائيل غداة حرب الأيام الستة، هو فشلها فى اتخاذ خطوات نحو الشعوب العربية الموجودة فى الأراضى الجديدة التى حصلنا عليها خلال الحرب التى فرضت علينا. كان من الممكن تجنب كل الصراع المؤلم والخطير منذ ذلك الوقت إن كنا أعطينا الأردن إلى الفلسطينيين الذين يعيشون على الضفة الغربية من نهر الأردن. إن كنا فعلنا ذلك، لكنا استطعنا تحييد القضية الفلسطينية التى نواجهها حاليًا، ولكننا وجدنا الحلول التى هى فى حقيقة الأمر

ليست حلولًا على الإطلاق، مثل تنازلات عن الأراضى أو حكم ذاتى والتى فى حقيقة الأمر، تحقق نفس النتيجة. اليوم، نحن نواجه فجأة[٨] فرصًا هائلة لتغيير الوضع جوهريًا، وهو ما يجب أن نقوم به فى الحقبة المقبلة، وإلا لن نستمر كدولة.

(١٧)

خلال الثمانينيات من القرن العشرين، سيصبح على الدولة الإسرائيلية أن تشهد تغييرات بعيدة المدى، فى نظامها الداخلى السياسى والاقتصادى، بالإضافة إلى تغييرات جوهرية فى سياستها الخارجية، وذلك حتى يتسنّى لها أن تواجه التحديات العالمية والإقليمية فى هذا العصر الجديد. إن فقدان حقول البترول فى منطقة قناة السويس، والثروات الضخمة من البترول والغاز الطبيعى والثروات الطبيعية الأخرى فى شبه جزيرة سيناء، والتى تتطابق فى شكل الأرض وتضاريسها مع دول المنطقة الغنية بالبترول، سوف ينتج عنها استنزاف فى الطاقة فى المستقبل القريب، وسوف تدمر اقتصادنا المحلى، فإن ربع الدخل القومى الإسرائيلى الحالى وثلث الميزانية، يستخدم فى شراء البترول. البحث عن المواد الخام فى النقب[٩] وعلى الساحل لن يؤدى، فى المستقبل القريب، إلى تغيير هذه الحالة العامة.

(١٨)

لذلك، فان (استعادة) شبه جزيرة سيناء بكل ثرواتها وقدراتها الحالية *تشكل أولوية سياسية أعاقتها كامب ديفيد واتفاقيات السلام*. إن السبب

فى ذلك يكمن بالطبع فى حكومة إسرائيل الحالية والحكومات التى مهدت الطريق إلى سياسة التنازلات عن الأراضى، وهى الحكومات منذ عام ١٩٦٧. وبالنسبة للمصريين، فلن يضطروا إلى الإبقاء على اتفاقية السلام بعد عودة سيناء لهم، وسوف يفعلون كل ما يستطيعون من أجل العودة إلى العالم العربى والاتحاد السوفييتى من أجل الحصول على الدعم والمساعدات العسكرية. المساعدات الأمريكية مضمونة فقط لفترة قصيرة، لأن شروط السلام وضعف الولايات المتحدة فى الداخل وفى الخارج، سوف يؤدى إلى خفض المساعدات. بدون البترول والدخل الذى يأتى منه، ومع الإنفاق الضخم الحالى، لن نستطيع اجتياز عام ١٩٨٢ فى الظروف الحالية، *وسوف يصبح علينا أن نعمل من أجل إعادة الوضع إلى ما كان عليه فى سيناء قبل زيارة السادات واتفاقية السلام الخطأ التى تم توقيعها معه فى مارس عام ١٩٧٩*.(١٠)

(١٩)

أمام إسرائيل طريقان رئيسيان يمكنها من خلالهما تحقيق هذا الهدف، الأول طريق مباشر، والثانى غير مباشر. الخيار المباشر ليس واقعيًا تمامًا بسبب طبيعة النظام والحكومة فى إسرائيل، وبسبب حكمة السادات التى مكنته من الحصول على انسحابنا من سيناء، والذى كان، بعد حرب ١٩٧٣، أكبر إنجازاته منذ أن تولى مقاليد الحكم. لن تنتهك إسرائيل الاتفاقية من جانب واحد، لا اليوم ولا فى عام ١٩٨٢، إلا إذا تعرضت لضغوط اقتصادية وسياسية شديدة، *وقدمت مصر لإسرائيل*

المبرر لاحتلال سيناء مرة أخرى للمرة الرابعة فى تاريخنا القصير. إذن، يبقى الخيار غير المباشر. الوضع الاقتصادي فى مصر وطبيعة النظام وسياسته العربية، سوف تخلق وضعًا بعد إبريل ١٩٨٢ سيجبر إسرائيل على التحرك بشكل مباشر أو غير مباشر *من أجل السيطرة مرة أخرى على سيناء على اعتبار أنها مخزون استراتيجى واقتصادى ومخزون طاقة على المدى الطويل*. ومصر لا تمثل مشكلة عسكرية استراتيجية بسبب صراعاتها الداخلية، ويمكن أن تعود إلى الوضع الذى كانت عليه بعد حرب ١٩٦٧ خلال يوم واحد لا أكثر[١١].

(٢٠)

لقد قضى على أسطورة مصر كزعيم قوى للعالم العربى منذ عام ١٩٥٦، وبالتأكيد لم تستمر تلك الأسطورة بعد ١٩٦٧، ولكن سياستنا، مثل تلك التى تعمل على استعادة سيناء، عملت على تحويل الأسطورة إلى «واقع». ولكن فى حقيقة الأمر، قوة مصر بالمقارنة بقوة إسرائيل وحدها وبقوة سائر العالم العربى سقطت بنسبة ٥٠٪ منذ عام ١٩٦٧. لم تعد مصر القوة السياسية القائدة فى العالم العربى، واقتصاديًا باتت على شفا أزمة. وبدون المساعدات الأجنبية فإن الأزمة ستنفجر غدًا لا محال. وعلى المدى القصير، وبسبب عودة سيناء، ستكسب مصر العديد من المميزات على حسابنا[١٢]، ولكن فقط على المدى القصير وحتى عام ١٩٨٢، وذلك لن يغير ميزان القوى لصالحها، وقد يؤدى إلى سقوطها. مصر، فى صورتها السياسية الداخلية الحالية، باتت بالفعل جثة، خاصة مع الأخذ فى الاعتبار الصدام المتزايد بين المسيحيين والمسلمين. *أن*

تفكيك مصر إلى أقاليم جغرافية منفصلة هو هدف إسرائيل السياسى الذى تسعى إلى تحقيقه فى الثمانينيات على جبهتها الغربية.

(٢١)

مصر منقسمة وممزقة إلى عدة بؤر ذات نفوذ. إذا تفككت مصر، فإن دولًا مثل ليبيا والسودان، أو حتى الدول التى تقع أبعد من ذلك، لن تستمر فى الوجود فى شكلها الحالى، وسوف تنضم إلى *سقوط وتحلل مصر*. إن التصور بوجود دولة مسيحية قبطية فى مصر العليا متاخمة لعدة دول ضعيفة ذات سلطات شديدة المحلية وبلا حكومة مركزية، هو مفتاح التطور التاريخى الذى تأخر تحقيقه فقط بسبب اتفاقية السلام، ولكن الذى يبدو حتميا على المدى الطويل [١٣].

(٢٢)

إن الجبهة الغربية، التى تبدو على السطح أكثر إشكالية، هى فى الحقيقة أقل تعقيدًا من الجبهة الشرقية، حيث تقع كل الأحداث التى تتحدث عنها الصحف. إن تفكك لبنان بالكامل *إلى خمسة أقاليم يمثل سابقة للعالم العربى بالكامل، بما فيه مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية، ويعمل بالفعل نحو هذا الهدف. وتفكك سوريا والعراق فيما بعد إلى مناطق إثنية ودينية فقط مثلما حدث فى لبنان، هو هدف إسرائيل الرئيسى على الجبهة الشرقية على المدى الطويل، بينما يعد تحلل القوة العسكرية لتلك الدول الهدف الرئيسى على المدى القصير. سوريا ستتفكك وفقًا لكيانها الإثنى والدينى، إلى عدة دول مثلما حدث*

فى لبنان فى الوقت الحالى، بحيث يصبح هناك دولة شيعية علوية على طول الساحل، ودولة سنية فى منطقة حلب، ودولة سنية أخرى فى دمشق معادية لجارتها الشمالية، والدروز سوف يقيمون دولتهم، ربما فى هضبة الجولان التابعة لنا، وبالتأكيد فى منطقة حوران وفى شمالى الأردن. هذا الوضع سيكون هو الضمان لتحقيق السلام والأمن فى المنطقة على المدى الطويل، وهذا الهدف يمكن تحقيقه بالفعل اليوم[١٤].

(٢٣)

العراق، الغنية بالبترول من ناحية والتى تعانى من التمزق الداخلى من الناحية الأخرى، ستكون مؤكدًا المرشح لتحقيق أهداف إسرائيل. إن تفكك العراق أهم لنا من تفكك سوريا. العراق أقوى من سوريا. وعلى المدى القصير، فإن قوة العراق هى التى تمثل تهديدًا أكبر لإسرائيل. وحرب عراقية ـ إيرانية سوف تمزق العراق، وتسبب سقوطها داخليًا حتى قبل أن تتمكن من تنظيم صراع ضدنا على جبهة عريضة. *كل نوع من أنواع المواجهات العربية الداخلية سيساعدنا على المدى القصير وسيقلص الطريق نحو الهدف الأهم، وهو تفكيك العراق إلى قواسم متعددة مثلما حدث فى سوريا وفى لبنان.* فى العراق، يمكن تقسيم البلاد إلى أقاليم عبر خطوطها الإثنية / الدينية مثلما حدث فى سوريا خلال عصر العثمانيين. لذلك، فإن ثلاث دول (أو أكثر) سوف توجد حول المدن الرئيسية الثلاث: البصرة وبغداد والموصل، والمناطق الشيعية فى الجنوب سوف تنفصل عن الشمال السنى الكردى. من الممكن أن تؤدى المواجهة الحالية بين العراق وإيران إلى تعميق تلك القطبية.[١٥]

(٢٤)

تعتبر شبه الجزيرة العربية بكاملها مرشحًا طبيعيًا للتحلل بسبب الضغوط الداخلية والخارجية، والمسألة باتت حتمية خاصة فى السعودية. وسواء بقيت قوتها الاقتصادية التى تقوم على البترول بلا تغيير، أو ضعفت على المدى الطويل، فإن الصراعات والانقسامات الداخلية تعتبر تطورًا واضحًا وطبيعيًا فى ضوء البناء السياسى الحالى.[١٦]

(٢٥)

تمثل الأردن هدفًا استراتيجيًا فوريًا على المدى القصير ولكن ليس على المدى الطويل، لأنها لا تمثل تهديدًا حقيقيًا على المدى الطويل بعد *تفككها* وإنهاء حكم الملك حسين الطويل وتحويل السلطة إلى الفلسطينيين فى المدى القصير.

(٢٦)

ليس هناك أى فرصة لأن تستمر الأردن فى الوجود بشكلها الحالى لمدة طويلة، ويجب أن توجه إسرائيل سياستها، سواء فى الحرب أو فى السلام، إلى تصفية الأردن بنظامها الحالى وتحويل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية. إن تغيير النظام شرقى النهر، سوف يؤدى أيضًا *إلى إنهاء مشكلة الأراضى ذات الكثافة السكانية العربية العالية غربى نهر الأردن. وسواء فى زمن الحرب أو فى ظروف السلام، فإن الهجرة من الأراضى والتجمد الاقتصادى السكانى فيها، سيكون هو الضمان*

لتحقيق التغييرات المقبلة على ضفتى النهر، وعلينا أن نكون أكثر نشاطًا للتعجيل من تلك العملية فى أقرب وقت. ويجب أيضًا رفض خطة الحكم الذاتى، كما يجب رفض أى تنازلات أو تقسيم للأراضى، لأن، حسب خطط منظمة التحرير الفلسطينية وتلك الخاصة بعرب إسرائيل أنفسهم، مثل «خطة شفاعمرو» فى سبتمبر ١٩٨٠، ليس فى الإمكان *أن نظل نعيش فى تلك البلاد فى الوضع الحالى بدون فصل الشعبين، العرب إلى الأردن واليهود إلى المناطق التى تقع غربى النهر.* لن يسود التعايش والسلام الحقيقى فى البلاد إلا إذا فهم العرب أنه بدون حكم يهودى بين الأردن والبحر لن يكون لديهم وجود أو أمن. ولن يحصلوا على وطن خاص بهم أو على الأمان إلا فى الأردن.(١٧)

(٢٧)

داخل إسرائيل، لا يعنى التمييز بين مناطق عام ٦٧ والأراضى التى تقع وراءها، أراضى عام ٤٨، لدى العرب شيئًا كثيرًا، والآن لم يعد ذلك يعنى أى شىء بالنسبة لنا. يجب النظر إلى المشكلة فى صورتها الكاملة بدون أى تقسيم مثلما حدث عام ٦٧. يجب أن يكون واضحًا، تحت أى وضع سياسى فى المستقبل أو أى تجمع عسكرى، أن *حل مشكلة السكان الأصليين من العرب* سيأتى فقط عندما يعترفون بوجود إسرائيل داخل حدود آمنة تصل إلى نهر الأردن *وما بعده*، حسب *احتياج وجودنا* فى هذا العصر الصعب، العصر النووى الذى سوف ندخله قريبًا. لم يعد من الممكن أن يعيش ٧٥٪ من الشعب اليهودى على الساحل المكثف، والذى يعد خطرًا كبيرًا فى العصر النووى.

(٢٨)

لذلك فإن تشتيت السكان يعد هدفًا استراتيجيًا داخليًا على أعلى مستوى؛ وإلا لن يكون لنا فرصة فى البقاء داخل أى حدود. يهوذا (جنوب فلسطين)، السامرة (الضفة الغربية) والخليل هى الضمان الوحيد لنا لتحقيق وجودنا القومى، وإن لم نصبح الأغلبية فى مناطق الجبال، فلن نحكم فى البلاد وسنصبح مثل الصليبيين الذين فقدوا هذه البلاد، والتى لم تكن بلادهم على كل حال، وحيث كانوا أجانب. واليوم، الهدف الرئيسى الأول والأساسى هو إعادة التوازن للبلاد سكانيًا واستراتيجيًا واقتصاديًا. والهدف القومى هو السيطرة على منابع المياه فى الجبال من بير سبع إلى الخليل العليا، وهذا الهدف أدت إليه اعتبارات استراتيجية رئيسية، وهى توطين المناطق الجبلية فى البلاد وهى مناطق *خالية من اليهود اليوم*.[١٨]

(٢٩)

تحقيق طموحاتنا على الجبهة الشرقية يعتمد أولًا على تحقيق هذا الهدف الاستراتيجى الداخلى. ومفتاح تحقيق التغيير كله هو إجراء تحول كامل للبناء السياسى والاقتصادى، بحيث يمكن تحقيق الطموحات الاستراتيجية. إننا بحاجة لأن نتغير من نظام اقتصادى مركزى، تورطت فيه الحكومة بشكل شامل، إلى نظام السوق المفتوح الحر، كما أن علينا أن نتحول من الاعتماد على دافعى الضرائب الأمريكيين إلى القيام بأنفسنا بتنمية بنية تحتية اقتصادية منتجة حقيقة.

إن لم نتمكن من تحقيق هذا التغيير بحرية وبرغبتنا، فسوف تجبرنا عليه التطورات العالمية، خاصة فى المجالات الاقتصادية والسياسية والطاقة، كما ستجبرنا عليه عزلتنا المتنامية.(١٩)

(٣٠)

من وجهة النظر العسكرية والاستراتيجية، فإن الغرب الذى تقوده الولايات المتحدة لن يتمكن من تحمل الضغوط العالمية التى يفرضها الاتحاد السوفييتى فى العالم أجمع، ولذلك فإن على إسرائيل أن تقف وحدها فى الثمانينيات، بدون أى مساعدة أجنبية سواء عسكرية أو اقتصادية، *وذلك فى إطار قدراتنا اليوم، بدون أية تنازلات. كما أن التغييرات السريعة التى يشهدها العالم سوف تعود بالتغيير على ظروف اليهود(٢٠) فى العالم بحيث تصبح إسرائيل، ليس فقط الملجأ الأخير، ولكن أيضًا الخيار الوحيد للبقاء. لا نستطيع الافتراض بأن يهود أمريكا والمجتمعات اليهودية الأوروبية وتلك فى أمريكا اللاتينية، سوف تستمر فى الوجود بشكلها الحالى فى المستقبل.(٢١)*

(٣١)

إن وجودنا فى هذه البلاد أمر مؤكد، ولا توجد قوة يمكنها أن تحركنا من هنا سواء بالقوة أو بالغدر (طريقة السادات). ورغم الصعوبات التى صاحبت سياسة «السلام» الخطأ، ومشكلة العرب الإسرائيليين وعرب الأراضى، يمكننا التعامل بفاعلية مع تلك المشاكل فى المستقبل المنظور.

تعليق بقلم إسرائيل شاحاك

(١)

هناك ثلاث نقاط مهمة يجب توضيحها حتى نتمكن من فهم الإمكانيات المهمة التى تسمح بتحقيق خطة الصهيونية فى الشرق الأوسط، وأيضًا السبب الذى من أجله كان لابد من نشرها.

(٢)

الخلفية العسكرية للخطة

لم يتم التنويه فيما سبق، عن الأوضاع العسكرية لتلك الخطة، ولكن فى مناسبات عديدة، تم فيها «شرح» شىء مماثل لها فى اجتماعات مغلقة أمام أعضاء المؤسسة الإسرائيلية، وكان يتم توضيح تلك النقطة. من المفترض أن القوات العسكرية الإسرائيلية، بكل أقسامها، غير كافية لعملية احتلال أراض واسعة كما تم مناقشته من قبل. فى الواقع، حتى فى فترة «الاضطرابات» الفلسطينية الحادة فى الضفة الغربية، يصبح على قوات الجيش الإسرائيلى أن تنتشر أكثر مما يجب. الإجابة على ذلك تكمن فى طريقة الحكم بوسائل «قوات حداد» أو «اتحادات

القرية» (المعروفة أيضًا باسم «رابطة القرية»): حيث القوات المحلية تحت «قيادات» تنفصل تمامًا عن الشعب، وتعمل حتى بلا أى كيان إقطاعى أو حزبى (مثل حزب الكتائب على سبيل المثال). أن «الدول» التى يقترحها إينون هى «أرض حداد» و«اتحادات القرية»، حيث ستتشابه قوتهم المسلحة بلا شك، إلى حد كبير. ذلك فضلًا عن أن التفوق العسكرى الإسرائيلى فى مثل هذه الظروف سيكون أكبر كثيرًا عما هو عليه، حتى الآن، بحيث إن أى حركة تمرد سوف «تعاقب» سواء بالإهانة الجماعية كما فى الضفة الغربية وقطاع غزة، أو من خلال قصف وإزالة مدن، كما يحدث فى لبنان الآن (يونيه ١٩٨٢)، أو الاثنين معًا. وحتى يمكن تأمين ذلك، فإن *الخطة*، كما تم شرحها شفهيًا، تدعو إلى إقامة حصون عسكرية إسرائيلية فى أماكن مركزية ما بين الدويلات، مزودة بقوى متحركة مدمرة ضرورية. فى الواقع، لقد رأينا شيئًا شبيهًا بذلك فى أرض حداد، وعن قريب سوف نرى بكل تأكيد المثال الأول لهذا النظام يعمل سواء فى جنوب لبنان أو فى كل لبنان.

(٢)

من الواضح، أن الافتراضات العسكرية السابق ذكرها، والخطة برمتها أيضًا، تعتمد أيضًا على أن يظل العرب منقسمين أكثر مما هم عليه الآن، وعلى غياب أى حركة تقدمية شعبية حقيقية داخلهم. قد يتم استبعاد هذين الشرطين فقط عندما نكون قد تقدمنا كثيرًا فى تنفيذ الخطة، مع العواقب التى لا يمكن توقعها.

(٤)

لماذا كان ضروريًا نشر هذا فى إسرائيل؟

السبب فى النشر هو الطبيعة المزدوجة للمجتمع الإسرائيلى ـ اليهودى. فإن مساحة كبيرة من الحرية والديمقراطية، خاصة لليهود، مع التوسع والتمييز العنصرى. فى مثل هذا الوضع، فإنه من الضرورى إقناع الصفوة الإسرائيلية ـ اليهودية (حيث إن الغالبية الساحقة من الشعب تتابع التليفزيون وخطب بيجين). الخطوات الأولى فى عملية الإقناع تتم شفهيًا، كما تم توضيحه من قبل، ولكن سيأتى وقت تصبح فيه هذه الطريقة غير ملائمة. إذ إنه يصبح من الضرورى تقديم مواد مكتوبة لصالح هؤلاء الأكثر غباء الذين يقومون «بالإقناع» و«الشرح» (على سبيل المثال الضباط متوسطى الرتب، الذين يكونون عادة شديدى الغباء). وبعد ذلك «يتعلمونها» بشكل أو بآخر، ثم يقنعون بها الآخرين. يجب ملاحظة أن إسرائيل، وحتى الايشوف من العشرينيات، كانت تتصرف دائمًا بنفس الطريقة. أنا نفسى أتذكر جيدًا كيف (كنت من قبل فى «المعارضة») كيف كان يتم شرح ضرورة الحرب لى وللآخرين قبل عام من حرب ١٩٥٦، وتم شرح ضرورة الاستيلاء على «سائر غربى فلسطين عندما تحين لنا الفرصة» فى أعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٧.

(٥)

«لماذا افترض أنه ليس هناك أى مخاطرة خاصة من الخارج فى نشر مثل تلك الخطط؟

مثل تلك المخاطر يمكن أن تأتى من مصدرين اثنين، طالما أن

المعارضة الرئيسية داخل إسرائيل ضعيفة جدًا (وضع يمكن أن يتغير كنتيجة للحرب على لبنان): العالم العربى، بما فيه الفلسطينيون، والولايات المتحدة. بالنسبة للعالم العربى، فقد أثبت إلى الآن عدم قدرته على إقامة تحليل تفصيلى وعقلانى للمجتمع الإسرائيلى - اليهودى، والفلسطينيون ليسوا فى المتوسط، أفضل من الآخرين. فى مثل تلك الظروف، فإن حتى هؤلاء الذين يصرخون ضد مخاطر التوسع الإسرائيلى، (وهو حقيقة) يقومون بذلك ليس بناء على معرفة واقعية وتفصيلية، ولكن لأنهم يؤمنون فى أسطورة. والمثل الجيد على ذلك هو الإيمان الدائم بالفقرة التى وردت فى التوراة عن النيل والفرات، وهى فقرة غير موجودة على جدران الكنيست. ومثال آخر، هو التصريحات المستمرة والتى ليس لها أى أساس من الصحة، والتى أدلى بها بعض من كبار الزعماء العرب المهمين، بأن الخطين الزرقاوين فى العلم الإسرائيلى يرمزان إلى النيل والفرات، بينما فى الحقيقة تم نقلهما من الخطوط التى توجد فى وشاح الصلاة اليهودى (التاليت). يفترض الخبراء الإسرائيليون أن العرب فى مجملهم، لن يعيروا اهتمامًا للمناقشات الجدية عن المستقبل، وحرب لبنان أكدت صحة ذلك. لذلك، لما لا يستمرون فى وسائلهم القديمة فى إقناع إسرائيليين آخرين؟

(٦)

يوجد فى الولايات المتحدة وضع مماثل على الأقل حتى الآن. إذ يأخذ المعلقون الجادون إلى حد ما معلوماتهم عن إسرائيل، والكثير

من آرائهم بشأنها من مصدرين اثنين: المصدر الأول هو المقالات التى ينشرها الإعلام «الليبرالى» الأمريكى، ويكتبها تقريبًا كلها اليهود المعجبون بإسرائيل، الذين، حتى ولو انتقدوا بعض جوانب الدولة الإسرائيلية، يمارسون بولاء شديد ما كان ستالين يطلق عليه «النقد البناء». (فى الحقيقة هناك من بينهم من يدعى أنه «مناهض لستالين» وهؤلاء فى الحقيقة هم ستالينيون أكثر من ستالين، ويعتبرون إسرائيل إلههم الذى لم يفشل بعد). فى إطار مثل هذا التأليه النقدى، يجب الافتراض بأن إسرائيل لديها دائمًا «نوايا حسنة»، وفقط «ترتكب أخطاء»، ولذلك فإن مثل تلك الخطة لن تكون موضع نقاش ـ تمامًا مثلما لا يذكر القتل الجماعى الذى مارسه اليهود كما ورد فى الكتب الدينية. المصدر الثانى من المعلومات هى صحيفة *الجيروزاليم* بوست، والتى لديها سياسات متشابهة. لذلك، فطالما استمر الوضع الحالى، حيث تبقى إسرائيل «مجتمعًا مغلقًا» أمام *سائر دول العالم*، *لأن العالم يريد أن يغلق* عينيه. فإن نشر، أو حتى بدء تنفيذ مثل تلك الخطة يعد مسألة واقعية وقابلة للتنفيذ.

إسرائيل شاحاك

١٧ يونية ١٩٨٢

القدس

الهوامش

(١) *أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الأمريكية*. تقرير رقم ٣٣، ١٩٧٩. تقول تلك الأبحاث إن سكان العالم سيصل عددهم إلى ستة بلايين نسمة مع حلول عام ٢٠٠٠. اليوم يمكن تقسيم سكان العالم كما يلى: الصين، ٩٥٨ مليونًا؛ الهند، ٦٣٥ مليونًا؛ الاتحاد السوفييتى، ٢٦١ مليونًا؛ الولايات المتحدة، ٢١٨ مليونًا؛ اندونيسيا، ١٤٠ مليونًا؛ البرازيل واليابان، ١١٠ ملايين كلٌ منهما. وحسب الإحصاءات التى نشرها صندوق السكان التابع للأمم المتحدة لعام ١٩٨٠، سيكون هناك، مع حلول عام ٢٠٠٠، ٥٠ مدينة عدد سكانها أكثر من خمسة ملايين نسمة كلٌ منها. عدد سكان العالم الثالث سيمثل ٨٠٪ من سكان العالم. وتقول جاستين بلاك ولدر، رئيسة مكتب الإحصاء الامريكى، إن تعداد سكان العالم لن يصل إلى ستة مليارات بسبب الجوع.

(٢) قام خبيران أمريكيان من المتخصصين فى الشئون السوفييتية: جوزيف دوجلاس وأومريتا هوبر، بتلخيص السياسة النووية السوفييتية جيدًا، فى كتابهما الاستراتيجية السوفييتية *لحرب نووية*، (ستانفورد، كاليفورنيا، دار نشر معهد هوفر، ١٩٧٩). فى الاتحاد السوفييتى يصدر سنويًا عشرات، بل مئات المقالات والكتب التى تصف بالتفاصيل العقيدة السوفييتية للحرب النووية، كما أن هناك وثائق عديدة ترجمت إلى الإنجليزية ونشرت فى السلاح الجوى الأمريكى، بما فيها: القوات الجوية الأمريكية: *الماركسية ـ اللينينية عن الحرب والجيش*: *رؤية السوفييت*، موسكو، ١٩٧٢؛ القوات الجوية الأمريكية: القوات المسلحة فى الدولة السوفييتية. موسكو، ١٩٧٥، بقلم الماريشال أ. جريتشكو. كتاب الماريشال سوكولوفسكى الذى نشر فى عام ١٩٦٢ فى موسكو، قدم تعامل السوفييت الأساسى مع الموضوع: الماريشال ف. د. سوكولوفسكى، *الاستراتيجية العسكرية، العقيدة السوفييتية والأفكار* (نيويورك، برايجر، ١٩٦٣).

(٣) يقدم كتاب دوجلاس وهوبير صورة من النوايا السوفييتية فى مختلف المناطق فى العالم، *ذكر عالية* . للحصول على وثائق إضافية انظر: مايكل مورجان، «معادن الاتحاد السوفييتى كسلاح استراتيجى فى المستقبل»، *الدفاع والشئون الخارجية*، (*ديفانس اند فورين افيرز*)، واشنطن (العاصمة)، ديسمبر ١٩٧٩.

(٤) أميرال الأسطول سيرجيه جورشكوف، *قوة البحار والدولة*، لندن ١٩٧٩. مورجان، جنرال جورج اس براون (القوات الجوية الأمريكية) سى ـ ج سى اس، *بيان إلى الكونجرس حول الوضع الدفاعى للولايات المتحدة فى العام المالى ١٩٧٩*، صفحة ١٠٣؛ مجلس الأمن القومى، *عرض للسياسة المعدنية غير النفطية*، (واشنطن «العاصمة» ١٩٧٩)؛ درو ميدلتون، *نيويورك تايمز*، (٩/ ١٥/ ٧٩)؛ *تايم*، ٩/ ٢١/ ٨٠.

(٥) إيلى قدورى، «نهاية الإمبراطورية العثمانية»، *نشرة التاريخ المعاصر*، مجلد ٣، رقم ٤، ١٩٦٨ م.

(٦) *الثورة*، *سوريا* ٢٠/ ١٢/ ٧٩، *الأهرام*، ٣٠/ ١٢/ ٧٩، *البعث*، سوريا، ٦/ ٥/ ٧٩.
٥٠٪ من العرب فى العشرين وأقل من عمرهم، ٧٠٪ من العرب يعيشون فى أفريقيا، ٥٥٪ من العرب تحت سن ١٥ عامًا يعانون من البطالة، ٣٣٪ يعيشون فى مناطق الحضر، أوديد إينون، «المشكلة السكانية فى مصر»، *ذا جيروزاليم كواترلى*، عدد رقم ١٥، ربيع ١٩٨٠.

(٧) كانوفسكى، «العرب من يملك ومن لا يملك»، *ذا جيروزاليم كواترلى*، عدد رقم ١، خريف ١٩٧٩، البعث، سوريا، ٦/ ٥/ ٧٩.

(٨) فى كتابه، قال إسحاق رابين، رئيس الوزراء الأسبق إن الحكومة الإسرائيلية هى، فى حقيقة الأمر، مسئولة عن تشكيل السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط، بعد يونيه ١٩٦٧، بسبب عدم قدرتها على اتخاذ قرار بخصوص مستقبل الأراضى وتضارب مواقفها منذ أن أقامت خلفية قرار رقم ٢٤٢ وبالتأكيد لاتفاقية كامب ديفيد بعد ١٢ عامًا، ومعاهدة السلام مع مصر. وبناء على قول رابين، أرسل الرئيس جونسون فى ١٩ يونيه عام ١٩٦٧، رسالة إلى إشكول رئيس الوزراء، حيث لم يذكر أى شىء عن الانسحاب من الأراضى الجديدة، ولكن فى نفس اليوم بالضبط قررت الحكومة أن تعيد الأراضى مقابل السلام. بعد قرارات العرب فى الخرطوم (١/ ٩/ ١٩٦٧) غيرت الحكومة موقفها، ولكن بعكس قرارها فى ١٩ يونيه، لم تبلغ الولايات المتحدة

بالتغيير واستمرت الولايات المتحدة تساند ٢٤٢ فى مجلس الأمن على أساس مفهومها السابق من أن إسرائيل على استعداد لإعادة الأراضى. فعند تلك النقطة لم يكن من الممكن تغيير موقف الولايات المتحدة ولا سياسة إسرائيل. من هنا، كان الطريق مفتوحًا لإقامة السلام على أساس ٢٤٢، كما تم الاتفاق عليه فى كامب ديفيد. انظر إسحاق رابين. بينكاس شيروت، (*معاريف* ١٩٧٩) صفحات ٢٢٦-٢٢٧.

(٩) البروفيسور موشيه أرينز، رئيس لجنة الدفاع والخارجية، أشار فى حديث (معاريف، ٣/ ١٠/ ٨٠) إلى أن الحكومة الإسرائيلية فشلت فى إعداد خطة اقتصادية قبل اتفاقية كامب ديفيد، ولقد دهشت من حجم تكاليف الاتفاقيات، برغم أنه كان من الممكن، حتى خلال المفاوضات، أن تحسب الثمن العالى والخطأ الخطير الذى نتج عن عدم إعداد الأرضية الاقتصادية من أجل السلام. وقال إيجال هورلفيتز، وزير الخزانة الأسبق، إنه إن لم يكن الأمر يتعلّق بالانسحاب من حقول البترول، لاستطاعت إسرائيل أن تحقق موازنة إيجابية (١٧/ ٩/ ٨٠). نفس هذا الشخص قال قبل عامين، إن حكومة إسرائيل (التى انسحب منها) وضعت المشنقة حول رقبته. كان يقصد اتفاقيات كامب ديفيد (*هآرتس*، ٣/ ١١/ ٧٨). طوال فترة مفاوضات السلام كلها، لم يتم استشارة أى خبير أو مستشار اقتصادى، ورئيس الوزراء نفسه، الذى يفتقد للمعرفة وللخبرة فى الاقتصاد، قام بمبادرة خاطئة، عندما طلب من الولايات المتحدة أن تقدم لنا قرضًا بدلًا من منحة، وذلك بسبب رغبته فى الحفاظ على احترامنا لنفسنا واحترام الولايات المتحدة لنا. انظر *هآرتس* ٥/ ١/ ٧٩. *جيروزاليم بوست*، ٧/ ٩/ ٧٩. انتقد البروفيسور عصاف رازين، مستشار سابق فى الخزانة، بشدة الأسلوب الذى كان يتم به المفاوضات؛ *هآرتس*، ٥/ ٥/ ٧٩. *معاريف*، ٧/ ٩/ ٧٩. أما بالنسبة للأمور الخاصة بحقول البترول وأزمة الطاقة التى تعانى منها إسرائيل، انظر الحوار مع إيتان أيزنبرج، مستشار الحكومة حول تلك المسائل، *معاريف ويكلى*، ١٢/ ١٢/ ٧٨. وزير الطاقة الذى وقع بنفسه على اتفاقيات كامب ديفيد، أشار منذ ذلك الحين، وأكثر من مرة، إلى خطورة وضعنا من وجهة نظر الإمدادات البترولية.. انظر اعيدوت احرونوت ٢٠/ ٧/ ٧٩. حتى أن موداى وزير البترول اعترف بأن الحكومة لم تستشره على الإطلاق بشأن البترول خلال مفاوضات كامب ديفيد وبليرهاوس. *هآرتس*، ٢٢/ ٨/ ٧٩.

(١٠) أشار العديد من التقارير إلى نمو ميزانية التسلح فى مصر بنية تفضيل الجيش فى ميزانية عصر السلام على الاحتياجات الداخلية التى من أجلها حصلوا على السلام.

انظر حديث ممدوح سالم رئيس الوزراء الأسبق ١٨/ ١٢/ ٧٧، وزير المالية السايح فى حديث ٢٥/ ٧/ ٧٨، *وصحيفة الأخبار*، ٢/ ١٢/ ٧٨ التى أكدت بوضوح أن الميزانية العسكرية سوف تحصل على الأولوية، برغم السلام. ذلك ما صرح به مصطفى خليل رئيس الوزراء فى وثيقته العملية التى قدمها إلى البرلمان، ٢٥/ ١١/ ٧٨. انظر الترجمة الإنجليزية، فى ICA FBIS ٢٧ نوفمبر ١٩٧٨، صفحات د ١-١٠. بناء على تلك المصادر، فإن الميزانية العسكرية المصرية ارتفعت بنسبة ١٠٪ فى السنة المالية ١٩٧٧ و١٩٧٨ والتزايد لازال مستمرًا. كشف مصدر سعودى أن المصريين يخططون لزيادة الميزانية بنسبة مئة فى المائة خلال العامين المقبلين؛ *هآرتس*، ١٢/ ٢/ ٧٩ *والجيروزاليم بوست*، ١٤/ ١/ ٧٩.

(١١) معظم التقييمات الاقتصادية تثير الشك فى قدرة مصر على إعادة بناء اقتصادها مع حلول عام ١٩٨٢. انظر *ايكونوميك انتلجنز يونيت (وحدة المعلومات الاقتصادية)*، ملحق ١٩٧٨، «جمهورية مصر العربية»؛ إ. كانوفسكى، «التطورات الأخيرة فى الشرق الأوسط»، *اوكيجنال بيبرز*، معهد شيلوا، يونيه ١٩٧٧؛ كانوفسكى، الاقتصاد المصرى منذ منتصف الستينيات، القطاعات التحتية»، *اوكيجنال بيبرز*، يونيه ١٩٧٨؛ روبرت ماكنمارا، رئيس البنك الدولى، كما نشر فى صحيفة *تايمز*، لندن، ٢٤/ ١/ ٧٨.

(١٢) انظر المقارنة التى قام بها أبحاث معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن والبحث الذى صدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب، فضلًا عن البحث الذى قدمه العالم البريطانى دنيس تشاملين، *ميليتارى ريفيو، (النشرة العسكرية)* نوفمبر ١٩٧٩، ISS: *التوازن العسكرى* ١٩٧٩-١٩٨٠، CSS؛ *التحضيرات الأمنية فى سيناء* .. بقلم البريجادير جنرال أ. شاليف، رقم ٠، ٣ CSS؛ *التوازن العسكرى والخيارات العسكرية بعد معاهدة السلام مع مصر*، بقلم البريجادير جنرال ى. رافيف، رقم ٤، ديسمبر ١٩٧٨، بالإضافة إلى العديد من التقارير الصحفية بما فيها *الحوادث*، لندن، ٧/ ٣/ ٨٠؛ *الوطن العربى*، باريس، ١٤/ ١٢/ ٧٩.

(١٣) بالنسبة للاضطرابات الدينية فى مصر والعلاقات بين الأقباط والمسلمين، انظر سلسلة المقالات التى نشرتها الصحيفة الكويتية *القبس*، ١٥/ ٩/ ٨٠. الكاتبة البريطانية ايرين بيسون تكتب عن الانقسام بين المسلمين والأقباط، انظر: ايرين بيسون، *الجارديان*، لندن، ٢٤/ ٦/ ٨٠. وديزموند ستيوارت، *ميدل ايست انترناشنال*، لندن ٦/ ٦/ ٨٠. للتقارير الأخرى، انظر باميلا أن سميث، *الجارديان*، لندن، ٢٤/ ١٢/ ٧٩؛ *ذا كريستيان*

ساينز مونيتور ٢٧/ ١٢/ ٧٩ وكذلك *الدستور*، لندن، ١٥/ ١٠/ ٧٩؛ *الكفاح العربي*، ١٥/١٠/ ٧٩.

(١٤) *أراب برس سيرفيس*، بيروت، ٦-١٣/٨/ ٨٠. *ذا نيو ريبابليك*، ١٦/٨/ ٨٠، *دير شبيجل*، كما نقلت عنها *هآرتس*، ٢١/ ٣/ ٨٠ و ٣٠/ ٤-٥/ ٥/ ٨٠؛ روبرت فيسك، *تايمز*، لندن، ٢٦/ ٣/ ٨٠؛ السورث جونز *صنداي تايمز*، ٣٠/ ٣/ ٨٠.

(١٥) ج.ب. بيرونسل هوجو، لوموند، باريس ٢٨/ ٤/ ٨٠؛ دكتور عباس كاليدار، *ميدل ايست ريفيو*، صيف ١٩٧٩؛ *كونفليكت ستاديز*، ISS، يوليه ١٩٧٥؛ اندرياس كولشيتر، *دير زيت*، (*هآرتس*، ٢١/ ٩/ ٧٩) *ايكونوميست فورين ريبورت*، ١٠/ ١٠/ ٧٩، *افرو ـ ايشيان افيرز*، لندن، يوليه ١٩٧٩.

(١٦) آرنولد هوتينجر، «الدول العربية الغنية تعاني المشاكل»، *ذا نيويورك ريفيو اوف بوكس*، ١٥/ ٥/ ٧٨؛ *اراب برس سيرفيس*، بيروت، ٢٥/ ٦-٢/ ٧/ ٨٠؛ *نيوز اند وورلد ريبورت*، ٥/ ١١/ ٧٩ وكذلك الأهرام، ٩/ ١١/ ٧٩؛ *النهار العربي والدولي*، باريس ٧/ ٩/ ٧٩؛ *الحوادث*، ٩/ ١١/ ٧٩؛ ديفيد هاكمان، *مانثلي ريفيو*، IDF يناير ـ فبراير ٧٩.

(١٧) بالنسبة لمشاكل وسياسات الأردن انظر *النهار العربي والدولي*، ٣٠/ ٤/ ٧٩، ٢/ ٧/ ٧٩؛ البروفيسور ايلي كيدوري، *معاريف* ٨/ ٦/ ٧٩؛ بروفيسور تانتر، دافار ١٢/ ٧/ ٧٩؛ أ. سافدي، *الجيروزاليم بوست*، ٣١/ ٥/ ٧٩؛ *الوطن العربي* ٢٨/ ١١/ ٧٩؛ *القبس*، ١٩/ ١١/ ٧٩. أما بالنسبة لمواقع منظمة التحرير الفلسطينية انظر: قرارات المؤتمر الرابع لمنظمة فتح، دمشق، أغسطس ١٩٨٠. برنامج شفاعمرو للعرب الإسرائيليين نشرت في *هآرتس*، ٢٤/ ٩/ ٨٠، وفي *أراب برس ريبورت* ١٨/ ٦/ ٨٠. للحصول على أرقام وحقائق خاصة بهجرة العرب إلى الأردن، انظر اموس بن فيريد، *هآرتس*، ١٦/ ٢/ ٧٧؛ يوسف زوريال، *معاريف* ١٢/ ١/ ٨٠. أما بالنسبة لموقف منظمة فتح تجاه إسرائيل انظر شلومو جازيت، *مانثلي ريفيو*؛ يوليه ١٩٨٠؛ هاني الحسن في حوار، *الرأي العام*، الكويت ١٥/ ٤/ ٨٠؛ أفي بلاسكوف، «المشكلة الفلسطينية» *سرفيفال*، ISS، لندن يناير فبراير ٧٨؛ ديفيد جونتان، «الأسطورة الفلسطينية» *كومانتري*، أكتوبر ٧٥؛ برنار لويس «الفلسطينيون ومنظمة التحرير الفلسطينية»، *كومانتري* يناير ٧٥؛ *ماندای مورنينج*، بيروت، ١٨-٢١/ ٨/ ٨٠؛ *جورنال اوف باليستينيان ستاديز*، شتاء ١٩٨٠.

(١٨) البروفيسور يوفال نيمان، «ساماريا ـ أساس الأمن الإسرائيلى»، *معاراخوت* ٢٧٢-٢٧٣، مايو / يونيه ١٩٨٠؛ ياكوف هازداى، «السلام، الطريق والحق فى المعرفة»، *دفار هاشافوا*، ٢٣/ ٢/ ٨٠. اهارون ياريف، «العمق الاستراتيجى ـ رؤية إسرائيلية»، *معاراخوت* ٢٧٠-٢٧١، أكتوبر ١٩٧٩؛ إسحاق رابين، «مشاكل إسرائيل الدفاعية فى الثمانينيات»، *معاراخوت* أكتوبر ١٩٧٩.

(١٩) عزرا زوهار، فى ثنايا النظام (شيكمونا، ١٩٧٤)؛ موتى هاينريخ، *هل لدينا فرصة، إسرائيل الحقيقة مقابل الأسطورة* (ريشافيم، ١٩٨١).

(٢٠) هنرى كيسنجر، «دروس الماضى»، *ذا واشنطن ريڤيو* مجلد ١، يناير ١٩٧٨؛ ارثر روس، «تحدى الاوبك للغرب»، *ذا واشنطن كوارترلى*، شتاء ١٩٨٠؛ والتر ليفى، «البترول وانهيار الغرب» *فورين افيرز*، صيف ١٩٨٠؛ تحقيق خاص ـ «قواتنا المسلحة ـ مستعدة أم لا؟» *يو اس نيوز اند فورين ريبورت* ١٠/١٠/ ٧٧؛ ستانلى هوفمان، «تأملات على الخطر الحالى»، *ذا نيويورك ريڤيو اوف بوكس* ٦/ ٣/ ٨٠؛ تايم ٣/ ٤/ ٨٠؛ ليوپولد لافيديز «أوهام سالت SALT» *كومانترى* سبتمبر ٧٩؛ نورمان بودهوريتز، «الخطر الحالى»، *كومانترى* مارس ١٩٨٠؛ روبرت تاكر، «البترول والقوة الأمريكية بعد ستة أعوام» *كومانترى* سبتمبر ١٩٧٩؛ نورمان بودهوريتز، «التخلى عن إسرائيل» *كومانترى*، يوليه ١٩٧٦؛ ايلى قدورى، «قراءة خاطئة للشرق الأوسط»، *كومانترى* يوليه ١٩٧٩.

(٢١) حسب الإحصاءات التى نشرها ياكوف كاروز، *ايديعوت احرانوت*، ١٧/ ١٠/ ٨٠، العدد النهائى للعمليات المعادية للسامية التى تم تسجيلها فى العالم فى عام ١٩٧٩ كان ضعف العدد الذى تم تسجيله فى عام ١٩٧٨. فى كلٍّ من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، كان عدد العمليات المعادية للسامية أكبر كثيرًا فى هذا العام. وكذلك فى الولايات المتحدة، كان هناك ارتفاع حادٌّ فى العمليات المعادية للسامية التى نشرت فى هذا المقال. حول العداء للسامية الجديد، انظر ل. تالمون، «معاداة السامية الجديدة»، *ذا نيو ريپابليك*، ١٨/ ٩/ ٧٦؛ باربرا تاكمان، «لقد وضعوا السم فى الآبار»، *نيوزويك* ٣/ ٢/ ٧٥.

هذا الكتاب

« مصر منقسمة وممزقة إلى عدة بؤر ذات نفوذ. إذا تفككت مصر، فإن دولا مثل ليبيا والسودان، أو حتى الدول التى أبعد من ذلك، لن تستمر فى الوجود فى شكلها الحالى. وسوف تنضم إلى سقوط وتحلل مصر. إن التصور بوجود دولة مسيحية قبطية فى مصر العليا متاخمة لعدة دول ضعيفة ذات سلطات شديدة المحلية وبلا حكومة مركزية، هو مفتاح التطور التاريخى الذى تأخر تحقيقه فقط بسبب اتفاقية السلام، ولكن الذى يبدو حتميا على المدى الطويل ».

هذا أحد نصوص دراسة صدرت فى بداية الثمانينيات، يدعو كاتبها إلى تفتيت الدول العربية حتى يُكتب لإسرائيل البقاء... فمن تفتيت العراق إلى أكراد وسنة وشيعة - وقد تكفلت أمريكا بذلك بغزوها العراق، ثم تكليفها الأمريكى اليهودى نوح فلدمان بوضع دستور العراق - إلى تفتيت مصر إلى دولة قبطية فى الصعيد.... متاخمة لعدة دول ضعيفة...

والمثير فى الدراسة قول كاتبها بأن نشرها لا يضر... فالعرب ضعفاء وأعجز من أن يقوموا بأى شىء لوقفها.. أما أمريكا... فهى لا تسمع إلا للإعلام الصهيونى.... ولكننا نقول إن دوام الحال من المحال.

فالعرب يستطيعون فعل الكثير، ومن الآن.. وأمريكا تتغير... ويمكن للعرب أن يغيروها فيما يخص الشرق الأوسط.

عادل المعلم


6 223002 000975